الفصل الثاني

قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض

المبحث الأول: قانونية العهد القديم.

المبحث الثاني: أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية.

المبحث الثالث: الأسباب التي دعت إلى رفض الكتب المنحولة.

الفصل الثاني

قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض.

تمهيد:

القانون أوCanon كلمة يونانية تعني العصا المستقيمة التي تستخدم في قياس استقامة شيء ما أو لحفظه مستقيما، وقد كان البناؤون يستعملونها كثيرا،[1] لكن الكلمة استخدمت لتعبر عن معاني أخرى هي:[2]

1- المعنى الأول معنى مجازي، أي أنه القانون أو القاعدة التي تقاس عليها الأمور وأهم مثل لذلك هو القاعدة اللغوية في النحو، ولقد اعتبر الأدباء الإسكندريون علماء اليونان على أنهم قواعد، بمعنى أن كتاباتهم هي الكتابات الكاملة الصحيحة التي تقاس عليها الكتابات الأخرى.

وبهذا المعنى المجازي انتقلت إلى الكنيسة فيذكر الرسول بولس في كورنثيوس الثانية 10/13-15-16 قانونا يقيس به عمله في الكورنثيون، ثم في غلاطية 16/6 يقول: "كل من يسلك بهذا القانون عليهم سلام" هو القانون الذي يجب على المسيحيين أن يسلكوا بموجبه. ويذكر أكليمندس الإسكندري أن التوافق بين العهدين الجديد والقديم هو القانون الكنسي الصحيح، ثم تطور الحال فأصبح القانون هو قواعد العقيدة أو السلوك الذي يحدد كل الأشخاص الذين ينتمون إلى الكنيسة، وهذه القواعد إما أن يضعها قادة الكنيسة أو تؤخذ من الكتاب المقدس.

2- ثم تغير المعنى فأضحى القانون هو الشيء الذي يقاس، وبهذا المعنى أطلق على الكتب المقدسة، فيذكر أوريجانوس أن الأسفار هي القانون، لأنها قبلت لدى الكنيسة، وفي رسالته "السارة" يقول اثناسيوس عن الكتب المقدسة "أنها معتبرة قانونية". وفي المادة 56 من قانون مجمع لاودقية (363م)، تطلق كلمة قانون على "الأسفار المقدسة".

بهذه الكيفية تحولت الكلمة عن معناها الأصلي لتعني الكتب المقدسة، فالكتاب القانوني هو الكتاب الذي اعترفت به الكنيسة ووضعته ضمن كتبها المقدسة التي لها السلطان المطلق في العقائد والسلوك.

---

(1) حسام أبو البخاري، دراسات نقدية للكتاب المقدس (قانونية أسفار العهد الجديد)، دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية، ص: 31.

(2) فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص: 144-145.

وهو نفس ما ذهب إليه الأب جورج سابا في كتابه "على عتبة الكتاب المقدس" إذ يقول: كلمة "قانون": هي كلمة يونانية، يُحتمل أن تكون قد أخذت عن اللغات السامية، ومعناها القاعدة والمقياس. ويبدو أن أول من استعمل هذه اللفظة في مجال الكتاب المقدس هو القديس الشرقيّ أثناسيوس الكبير نحو سنة 350م، عندما راح يقول إن كتاب "راعي هرماس" ليس ضمن القانون. وأوَّل مجمع استعمل الكلمة هو مجمع اللاذقيّة في تركيّا الحالية نحو سنة 360م. ومنذ القرن الرابع راج استعمال الكلمة في الشرق وفي الغرب بفضل القديس أوغسطينس فكانوا يقولون: يمكن أن تقرأ الكتب في الكنيسة على أنّها قانونية ولا يجوز أن يقرأ سواها لأنه ليس قانونيا، فالقانون إذا هو جدول الكتب التي وضعت بإلهام الله وتسلمتها الكنيسة على أنها قاعدة الإيمان والحياة الروحية بسبب أصلها الإلهي"[1].

وقد حدد جوش ماكدويل لقبول قانونية السفر خمسة مقاييس؛ أولها: هل بالسفر سلطان، أي هل جاء من عند الله وهل حوى عبارة "هكذا قال الرب"؟ ثانيها: هل السفر نبوي كتبه أحد رجال الله؟ ثالثها: هل السفر موثوق به، وقد قال الآباء: "لو خامرك الشك في سفر فألقه جانبا"؟ رابعها: هل السفر قوي؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة؟ خامسها: هل قبل "رجال الله" السفر وجمعوه وقرؤوه واستعملوه؟[2].

المبحث الأول

قانونية العهد القديم

جاء في الرهبانية اليسوعية "أن الدين اليهودي القديم اتخذ قرارا رسميا في شأن التوراة أو الشريعة منذ الزمن الذي ثبتها عزرا وأصدرها في السنة 398 ق.م على الأرجح، ومنذ ذلك الحين اعترفت السلطات الفارسية بأن أسفار موسى تؤلف دستورا يحكم جميع يهود الإمبراطورية... فكانت هذه الأسفار قانونية، أي تنظم الوجود، وفي وقت لاحق حددت مجموعة ثانية وهي مجموعة الأنبياء، لكن لم يكن لهذه المجموعة الثانية سلطة منظمة تعادل سلطة المجموعة الأولى، لكنها كانت أساسا لشرحها وامتداد لفحواها، ومع تثبيت مجموعة المزامير، وهي ضرورية للصلاة الطقسية، نشأت فئة ثالثة من الكتب المعترف بها رسميا والمستعملة في عبادة الهيكل وفي الاجتماعات المجمعية، وهي فئة المؤلفات،... ولكن يصعب علينا أن نعرف ما

(1) أنظر: الأب جورج سابا، على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية ، ص: 173-174.

(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ترجمة القس منيس عبد النور، دار الثقافة ،طبعة الثالثة، ص: 38.

هي حدود قائمة الأسفار المعترف بها والمستعملة في مختلف الأماكن التي كان اليهود يقيمون فيها، بين القرن الأخير من العصر القديم والإصلاح اليهودي الذي خلف خراب أورشليم"[1].

ودون الدخول في تفصيلات كثيرة "نجد أنه بعد خراب أورشليم سنة 70م، استأذن اليهود السلطات الرومانية ليعقدوا مجمعا يحددون فيه بصفة قاطعة الأسفار القانونية التي يلتزمون بها، وانعقد هذا المجمع سنة 90م في بلدة صغيرة اسمها "جمينا" ويطلق عليها أحيانا اسم "جبنة" بالقرب من يافا وأقروا في هذا المجمع التسعة والثلاثين سفرا التي تتفق جميع الكنائس المسيحية بشأنها فيما يتعلق بالعهد القديم"[2].

إذن لم تكن أسفار العهد القديم محددة بصفة قاطعة قبل مجمع جمينا سنة 90م؛ "بل كان هناك نوع من "المرونة" في مدى قبول هذه الأسفار واعتبارها إلهية، حقا كانت التوراة والأنبياء مقدسة في وسط اليهود منذ عصر مبكر وصارت مصدر التشريع والتعليم والمعتقدات بين عامة الشعب... لكن القسم الثالث "كتُوفِيم" كان فيه نوع من "المرونة" حتى بين اليهود أنفسهم"[3].

لقد عرفت لائحة الكتب القانونية للعهد القديم جدلا كبيرا منذ العصور القديمة بين أتباع كلتا الديانتين اليهودية والمسيحية، وبقيت الكتب المندرجة تحتها بين أخذ ورد مدة طويلة، حتى جاء مجمع يمنية أو جمينا سنة 90م، وحصر عدد الكتب القانونية لدى اليهود[4]، ولم تكن قائمة الكتب التي تدارسها المجتمعون في مجمع يمنية محل اتفاق بين اليهود، فمثلا كان الفريسيون[5] يعتبرون سفر دانيال قانونيا، فيما

---

(1) الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994، ص: 48-49.

(2) المسيح اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، طبعة دار الكتاب المقدس، ص:31.

(3) رهبان دير أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، ص: 84. بتصرف.

(4) يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص: 90.

(5) الفريسيون هم طائفة من الفقهاء الدينيين الذين يتمسكون بحرفية النصوص الظاهرة، وإسم الفريسيين مشتق من كلمة "فروشيم" العبرية وتعني المفروزين أي الذين امتازوا على الجمهور، وعزلوا أنفسهم عنه وأصبحوا لعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة الصفوة المختارة ويصفون بقية اليهود بأنهم عوام الأرض، ويعتقد الفريسيون في البعث وقيام الأموات ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية أقدم وأقدس.(ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى، 1990، ص: 241.)

لم يعتبره الصدوقيون[1] كذلك، بينما كان لجماعة قمران أسفار كثيرة لم ترد في القائمة القانونية، منها أخنوخ واليوبيلات وغيرها.

وفي مجمع" نيقية" 325 م أقر المجتمعون النصارى سفر يهوديت فقط، وأبقوا ثمانية أسفار مشكوكا فيها، وفي مجمع" لوديسيا" 364 م أقر المجتمعون سفرا آخر هو سفر إستير، وفي 397م عقد مجمع" قرطاجة" بحضور القديس أوغستين، فأضاف المجمع للقائمة ستة أسفار هي: الحكمة، طوبيا، باروخ، يشوع بن سيراخ، والمكابيين الأول، والثاني، و اعتبر المجتمعون سفر باروخ جزءا من إرميا، ثم فصلوهما في مجمع " ترلو" 692 م، وأصبحت هذه الأسفار متفقاً عليها عند جمهور النصارى إلى حين ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر ولا تزال الكنيسة الأثيوبية تعتقد بقانونية بعض الأسفار فهم يقبلون راعي هرماس وقوانين المجامع ورسائل اكليمنضس، والمكابيين وطوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ، وأسفار أسدراس الأربعة، وصعود إشعياء، وسفر آدم ويوسف بن جوريون وأخنوخ واليوبيل فيما اعتبر جمهور الآباء الأوائل رسالة إرميا جزءاً من كلمة الله الموحى بها، كما صنع أوريجانوس عند تفسيره للمزمور الأول، فقد أوردها وغيره ضمن قائمة الأسفار القانونية، ثم رفضتها المجامع فيما بعد[2].

بعد هذه الفدلكة التاريخية يتضح أن العهد القديم "ليس هو كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني، بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتبا يعول عليها وتسمى لهذا السبب أسفار قانونية "أولى"، أما الأسفار القانونية الثانية فهي جزء من القانون المُحدد رسميا في الكنسية الكاثوليكية منذ المجمع التريدنتيني، أما الكنائس الشرقية (الأرثوذكسية وغير الخلقيدونية) فلم تتخذ قرارا صريحا في شأن هذه الأسفار، أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا في القرن السادس عشر فلم يعدوها قانونية"[3].

---

(1) يطلق المؤرخون إسم الصدوقيين على فئة كانت ترغب في أن تصبح إغريقية في جميع مظاهرها، وفي ديانتها وعبادتها، وكانت هذه الفئة مؤلفة من بعض الكهنة وبعض الكتبة، وقد ظهرت في زمن السلوقيين، وهم لا يقرون بالمدراش والجمارا ممن هو خارج عن الوحي المدون في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويقولون: علينا أن لا نراعي إلا ما ورد في النص المدون، ولا نأخذ بما جاءت به التقاليد الشفوية الموروثة عن الآباء والأجداد، وتمتاز الصدوقية بالإضافة إلى نكران الثواب والعقاب ويوم البعث بأنها لا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم في الحياة الأخرى، وهي تنكر وجود الملائكة والشياطين كما تنكر القضاء والقدر (لمزيد من التوسع ينظر: عبد المجيد همو، الفرق و المذاهب اليهودية منذ البداية، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية ، الطبعة الثانية، 2004، ص: 50).

(2) أنظر: منقذ بن محمود السقار، هل العهد القديم كلمة الله، سلسلة الهدى والنور ، العدد الأول ، ص: 56.

(3) الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994، ص: 47-48.

والسبب في هذا الاختلاف العددي في الأسفار القانونية المكونة للعهد القديم "هو اعتماد المسيحيين قانون العهد القديم لدى اليهود الذين استقروا بالإسكندرية، ونظرا إلى الامتيازات التي حظوا بها، استطاعوا الحفاظ على عبادتهم وشعائرهم، لكن نتيجة للتأثير الهلنستي الذي عرفه يهود المهجر، خاصة يهود الإسكندرية بدأت اللغة العبرية تتراجع، حتى حلت محلها اللغة الإغريقية، وصعب عليهم من ثم قراءة نصوصهم المقدسة فاضطروا إلى إحداث ترجمة باللغة الإغريقية، تكون مرجعا دينيا ليهود المهجر...، وبعد أسفار التوراة جرت ترجمة باقي أسفار العهد القديم بحسب قيمتها الدينية وزادت هذه الترجمة سبعة أسفار في مجموعها على النص المعتمد لدى يهود فلسطين، ونظرا إلى اعتماد مجمع "ترنت" على الترجمة اللاتينية الفولكاط التي أعدها القديس جيروم (347-420م) اعتمادا على هذا الأصل الإغريقي اختلف العهد القديم عند المسيحيين من حيث العدد عن توراة اليهود"[1].

المبحث الثاني

أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية

المطلب الأول: أهمية الأسفار المنحولة.

تحتل أسفار الأبوكريفا عند الطائفة الكاثوليكية مكانة جد مهمة إذ لا يعني أن كل ما بها ليس بحق عندهم، فبعض هذه الكتب كان لها اعتبارها الخاص ككتب كنسيّة ذات قيمة روحيّة وتاريخيّة، وهي في الحقيقة تمثل تراثا هاما بالنسبة

(1) يوسف الكلام ، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص: 95-96 بتصرف.

للمؤرّخين، يكشف عن الكثير من الأحداث والأفكار والاتّجاهات والعادات التي اتّسمت بها الكنيسة الأولى، كما تمثل اللبنات الأولى للأدب المسيحي من الناحية القصصيّة ، "فلا أحد ينكر أن أكثر أسفار الأبوكريفا من الكتب القيمة جدا بسبب ما تلقي من نور على العصر الذي شهد مولدها، فإنه من المسلم به إجماعا أن السبعة عشر سفرا التي يتألف منها كتاب الأبوكريفا تتفاوت تفاوتا كبيرا في قيمتها؛ فالرأي يكاد يكون مجمعا على أن أسفار حكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ والمكابين الأول تمتاز بخواص سامية وقيمة روحية، حتى لتحسب من المؤلفات القديمة التي لا تقدر قيمتها. ويرى كثيرون من الباحثين أن إقصاء هذه الأسفار بالذات من الكتاب المقدس القانوني وإخراجها من الكتب المقدسة المطبوعة من الأمور التي يؤسف لها، والتي انطوت على خسارة للحياة التعبدية والروحية. ولوثر نفسه الذي لم يتردد في مقارنة الأسفار القانونية بغيرها من الأسفار غير القانونية رغب في أن يدمج سفر المكابين الأول بدلا من سفر إستير في الكتاب المقدس القانوني، ولا يتردد كثيرون في القول أن حكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ تعادل – إن لم تفضل- سفر الجامعة"[1]، كما أن الدارس لأسفار الأبوكريفا والمتفحص لمحتواها سيجد أن سفرا المكابين الأول والثاني هامان جدا ولا غنى عنهما لمن يدرس تاريخ اليهود، لاحتوائهما على تاريخ كبير الأهمية في عصر الاحتلال اليونانيّ لفلسطين والشام، واضطهاد اليونانيين لليهود ودينهم وتدنيس هيكلهم، والتفاصيل التاريخية هناك دقيقة جدا وممتازة في أسلوبها وصياغتها التاريخية والأدبية. وإن كانت مختلفة الأسلوب عن أساليب أسفار العهد المعتبَرة لدى اليهود كالأسفار التاريخية الأحد العشر المعترف بها لدى اليهود.

وفي العصر الحديث بدأت الكنائس تتجاوب مع آراء العلماء والمفكرين بضرورة الانتفاع بأسفار الأبوكريفا "إذ لا يمكن القول عن الكتاب المقدس أنه كامل كمصدر ووسيلة لدراسة الفن والتاريخ والأدب والديانة المسيحية بدون كتب الأبوكريفا فمنذ العصور المسيحية المبكرة حتى صدور الترجمة الإنجليزية المعروفة باسم الملك جيمس كانت هذه الكتب ضمن الكتاب المقدس، وبينما تنكر الدراسات النقدية الحديثة على الأبوكريفا أي مساواة مع الكتابات القانونية للعهدين القديم والجديد إلا أنها تاريخيا وثقافيا هي جزء مكمل للكتاب المقدس"[2]، ويمكن أن نلخص أهمية كتب الأبوكريفا فيما يلي:[3]

---

(1) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 186.

(2) رهبان دير القديس أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، الطبعة الأولى، 1994، ص: 92- 93.

(3) أنظر: دائرة المعارف الكتابية، ج.1، ص:44.

- تلقي الضوء على الفترة التي كتبت فيها، فهي ترجع إلى القرن الثاني، وهي منجم غني بالمعلومات عن المسيحية في صورتها العامة في ذلك الوقت وخاصة في مواجهتها للطوائف السرية والمذاهب الغنوصية.
- تعرفنا بصور العبادة في بعض الدوائر المسيحية؛ إذ نجد وصفا كاملا لممارسة الفرائض المقدسة مثلا في أعمال توما كما توجد في هذه الأسفار بعض الصلوات والأعمال التعبدية التي لا توجد في غيرها.

المطلب الثاني: دوافع الكاثوليك والاورثوذوكس لقبول الأسفار المنحولة.

لقد تعددت الدوافع التي من أجلها قبل الكاثوليك والأرثوذكس الأسفار المنحولة أو الأبوكريفا وطباعتها في كتابهم المقدس إلى جانب الأسفار القانونية ويمكن أن نجمل هذه الدوافع فيما يلي:[1]

أولا: قرر مجمع أيبون (Hippo) المنعقد في سنة 393م قانونيتها ضمن الأسفار الأخرى وكان القديس أغسطينوس حاضرا هذا المجمع، وقد أعلن هذا المجمع أن كل من لا يقبل هذه الكتب ولا يعترف بقانونيتها ولا يقر بقراءتها في الكنيسة الكاثوليكية ولا بوجودها في نسخة الفلجاتا فليكن محروما، كما عقدت أيضا مجامع كثيرة على ممر العصور لتأكيد عقيدة الكنيسة في قانونية هذه الأسفار نذكر منها مجمع قرطاجنة عام 397 م، ومجمع قرطاجنة الثانى عام 419 م، ومجمع ترنت عام 1456 م للكنيسة الكاثوليكية، ومجمع القسطنطينية عام 1642 م، ومجمع أورشليم للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية عام 1982 م[2].

ثانيا: أن آباء الجيل الثاني والثالث مثل أكلمنضس الإسكندري وأوريجانوس وديوسيوس الإسكندري وكبريانوس ثم آباء الجيل الرابع مثل باسيليوس وأغريغوريوس النيزنزي وذهبي الفم جميعهم استشهدوا في كتبهم التي ألفوها بنصوص من الكتب القانونية الأولى والثانية سواء بسواء ولا ينبغي أن ننسى أن أنبا أثناسيوس الرسولي بالرغم من أنه ذكر في رسالته الفصحى سنة 265 م أن عدد الأسفار هو 22 سفرا كعدد الحروف الهجائية العبرية فقد أوضح أن هذه الكتب مفيدة لتعليم الموعوظين وقد استشهد أيضا في كتاباته بنصوص منها.

ثالثا: وردت هذه الأسفار ضمن الكتب القانونية في قوانين الرسل، وقد أثبتها الشيخ الصفي بن العسال في كتابه مجموع القوانين في الباب الثاني ، كما

---

(1) كنيسة السيدة العذراء، الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، الإسكندرية، مطبعة دار العالم العربي، مقدمة الطبعة الثانية. و انظر كذلك: القمص بيشوي عبد المسيح، الكتاب المقدس والأسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، الزقازيق،1983، ص: 30-32.

(2)http://st-takla.org/pub_Deuterocanon/Deuterocanon-Apocrypha_El-Asfar_El-Kanoneya_El-Tanya-index_.html

للمزيد من المعرفة المفصلة عن هذه المجامع وقراراتها ينظر: الأنبا يوأنس أسقف الغربية، محاضرات في التاريخ الكنسي: المجامع الكنسية، مطبعة الأنبا رويس الأوفست العباسية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.

أثبتها أخوه الشيخ إسحاق بن العسال في كتابه أصول الدين* وتبعهما أيضا القس شمس الرياس الملقب بابن كبر في كتابه مصباح الظلمة[1].

رابعا: لما حدثت مناقشة عن قانونية هذه الأسفار في الأجيال الأولى للمسيحية تقرر بالإجماع تضمينها كتب القراءات الخاصة بالخدمات الكنيسة؛ ففي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تقرأ فصولاً من هذه الأسفار ضمن قراءات الصوم الكبير وأسبوع الآلام** اعتباراً من باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث للصوم إلى صباح سبت الفرح وحتى ليلة عيد القيامة ذاتها. كما أن الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية تعتبرها قانونية؛ إذ أنه لما خاطب

---

* أولاد العسال من كبار علماء الأقباط ووجهائهم في القرن الثالث عشر، غالبًا كانوا من سدمنت بصعيد مصر لكنهم نزحوا إلى مصر واستقروا هناك، عمل بعضهم في الحكومة والآخر تفرغ لخدمة الله، وكان لهم منزلة رفيعة في عهد الدولة الأيوبية، لاسيما أبو اسحق الذي كان مصاحبًا للأيوبيين في الشام، وكانت لهم منزلة سامية في الكنيسة، فانتخب منهم الصفي أبو الفضائل في عهد البابا كيرلس بن لقلق (75) ليكون كاتم أسرار المجمع الذي عقد لفض نزاع كنسي. لهم مجموعة من المؤلفات القيمة منها: مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين و التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية و الصحائح في الرد على النصائح و جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع الصفوي (http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography)

(1) وأنظر كذلك بالإضافة إلى كتاب الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت الموقع التالي: http://alhakekah.com/%D8%A7%D9%84%D8%

** الصوم الكبير هو أحد فترات الصيام حسب الديانة المسيحية وتبلغ مدته 55 يوما، دعي بالكبير لأنه يحتوي على ثلاث أصوام هي: أسبوع الاستعداد أو بدل السبوت، الأربعين يوماً المقدسة التي صامها السيد المسيح صوماً انقطاعيا بحسب الإيمان المسيحي وأسبوع الآلام.وفي هذا الصوم لا يأكل المسيحيون السمك الذي يؤكل في الصوم الصغير صوم الميلاد وذلك زيادة في التقشف والتذلل أمام الله وللمضي وراء السيد المسيح مشاركين له في صومه عنهم وفي تألمه وموته من أجل الناس وهكذا يحملوا الصليب معنويا معه. ويختلف موعد هذا الصوم من عام إلى آخر بحسب تاريخ يوم عيد القيامة المجيد الذي يحدد في أي سنة من السنين بحسب قاعدة حسابية مضبوطة بحيث لا يأتي قبل يوم ذبح خروف الفصح أو معه وإنما في يوم الأحد التالي له حسب تعاليم الكنيسة والتي تبعها العالم كله في القرون الأولى للمسيحية بحيث لا يأتي المرموز إليه قبل الرمز وبحيث لا يعيد مع اليهود ، مع الاحتفاظ بيومي الجمعة لتذكار صلب السيد المسيح والأحد لقيامته. ولا بد في الصوم من الانقطاع عن الطعام لفترة من الوقت ، وفترة الانقطاع هذه تختلف من شخص إلى آخر بحسب درجته الروحية واختلاف الصائمين في سنهم واختلافهم أيضا في نوعية عملهم ولمن لا يستطيع الانقطاع حتى الساعة الثالثة من النهار فأن فترة الانقطاع تكون بحسب إرشاد الأب الكاهن. (أنظر: فؤاد عبد المنعم، أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، طبعة 1994، ص: 155، والإمام القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، تحقيق الدكتور بكر زكي عوض، مكتبة وهبة، مصر، 1987، ص: 332).

البروتستانت هذه الكنيسة بشأن أسفار الأبوكريفا عقد البطريرك دوسيثاوس بطريك أورشليم مجمعا سنة 1672 م أصدر قرارا هذا نصه:" إننا نعد هذه الأسفار قانونية ونعتقد أنها هي الكتاب المقدس لأننا تسلمناها من الكنيسة المقدسة منذ القديم" وكذلك تعترف بها كنيسة أنطاكية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة البيزنطية وباقي الكنائس التقليدية[1].

خامسا: وجدت هذه الكتب في النسخة السبعينية التي ترجمت من العبرانية إلى اليونانية في عصر بطليموس الثاني بمدينة الإسكندرية سنة 282 قبل الميلاد وترجمها إثنان وسبعون حبرا من أحبار اليهود مما يدل على أنهم أنزلوا هذه الأسفار مع بقية الأسفار منزلة واحدة.

ومن يطلع على أقدم النسخ السبعينية وهي الثلاث النسخ المشهورة التي خطت في القرن الرابع الميلادي: السينائية، الإسكندرية والفاتيكانية يجد فيها هذه الكتب، كما أنها وجدت في النسخة القبطية التي تعتبر أقدم التراجم بعد السبعينية بلهجاتها المختلفة ولو أنه لم يعثر إلا على فقرات منها وكذا وجدت هذه الكتب في النسخة اللاتينية القديمة.

سادسا: ورود عيد التجديد[2] في إنجيل يوحنا[3] وهذا العيد لم يذكر في الكتاب المقدس في الأسفار القانونية الأولى وإنما جاء في سفر المكابيين الأول[4] وهو من الأسفار القانونية الثانية وهذا يدل دلالة صريحة على أن اليهود تسلموا الاحتفال بهذا العيد من هذا السفر. وكان أول من قرر هذا العيد هو

---

(1) أنظر كذلك: http://www.marnarsay.com

(2) عيد التجديد ويسمى كذلك عيد التدشين وعيد الحانوكة ومدته ثمانية أيام تبدأ في الخامس والعشرين من شهر كسلو الذي يقابل شهر ديسمبر (كانون الأول)، وهو بهذا التاريخ يمكن أطفال اليهود من الاحتفال بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد ويمثل هذا العيد إحياء ذكرى انتصار المكابيين على الحكم السلوقي في القرن الثاني قبل الميلاد ، حيث قاوموا السلطات الوثنية وطردوها عن الهيكل وفي الخامس والعشرين من هذا الشهر أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل، والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو إشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل وقد صار هذا العيد يرمز إلى التحرر من أصفاد الأغيار ونيل الاستقلال.(فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1997، ص: 143-144 و حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص: 205-206).

(3) " وأقيم في أورشليم عيد التجديد فصل الشتاء وكان يسوع يتمشى في الهيكل تحت رواق سليمان" يوحنا: 10/22-23

(4) " ورسم يهوذا وإخوته وجماعة إسرائيل كلها أن يعيد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية أيام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسروج وابتهاج" المكابين الأول : 4/ 59.

يهوذا المكابي حين طهر الهيكل من نجاسات الأمم وجدد مذبحه كما هو وارد في المكابين الأول (4/ 36- 57).

سابعا: وجود اقتباسات كثيرة في الكتاب المقدس مصدرها هذه الأسفار المنحولة أو الأبوكريفية.

المبحث الثالث

الأسباب التي دعت إلى رفض الأسفار المنحولة

المطلب الأول: أسباب رفض أسفار العهد القديم المنحولة.

لقد حاول علماء الكتاب المقدس أن يحددوا الأسباب والأسس التي بمقتضاها تم رفض الأسفار المنحولة أو الأبوكريفا المنسوبة للعهد القديم وقد حصروها في الأمور التالية:

1- عدم وجودها في التوراة العبرانية إذ أنها لم تكتب باللغة العبرانية التي هي لغة العهد القديم الأصلية بل باللغة اليونانية التي لم تعرف عند اليهود إلا بعد انتهاء الوحي وختام العهد القديم بزمان طويل [1]، فلغتها إذن ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني إسرائيل ولغة الكتب المنزلة، وقد تأكد أن بعض اليهود كتبوا هذه الكتب باللغة اليونانية [2].

2- لم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء، فأجمع أئمة بني إسرائيل على أن آخر أنبيائهم هو ملاخي، وورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سليمان ولكن هذا غير صحيح، لأن الكاتب يستشهد ببعض أقوال النبي إشعياء وإرميا، وهما بعد سليمان بمدة طويلة، فلا بد أن هذه الكتابة تمَّت بعد القرن السادس ق م. ويصف "كتاب الحكمة" بني إسرائيل بأنهم أذلاء مع أنهم كانوا في عصر سليمان في غاية العز والمجد[3].

3- يوجد في هذه الأسفار دلائل بينة تبرهن أنه لم يكتبها أناس ملهمون من الله؛ لأن الكتب التي تتضمن أكاذيب وهي مشحونة بقصص سخيفة ومضحكة أو تضاد تعاليم كتاب الله الصريحة التي توافق بعضها بعضا في كل الكتاب لا

---

(1) عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، 1991، ص: 87.

(2) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص: 84.

(3) نفسه، ص : 84.

يمكن أن تكون قانونية من الله، وكمثال على ذلك: أنه في سفر طوبيا يقال عن ملاك الله ما مفاده أنه تكلم بالكذب صريحا إذ قال لطوبيا أنه من بني إسرائيل وأنه هو عازار بن حننياس يعني عازار بن حنينا الكبير والظاهر أن طوبيا انخدع بهذا الكلام[1] ، كما قال هذا الملاك أيضا أنه رفاييل الملاك أحد الملائكة السبعة الواقفين أمام الله.

ويقرأ في سفر يهوديت عن هذه المرأة التي كانت تتظاهر بأنها تقية جدا أنها كانت تمدح سيرة شمعون في قساوته بذبح أهل شكيم* مع أن الله صرح في "كتابه" بشدة سخطه من هذا العمل ...، وفي سفر المكابين الثاني يحسب قتل الإنسان نفسه عملا كريما** وفي طوبيا يحسب السحر*** أمرا جيدا مع أن "كتاب الله" ينهى عنه ويحكم بالموت على السحرة[2].

4- لم يذكر أي كتاب منها (أي الكتب المنحولة) أنها وحي، بل قال كاتب المكابيين الثاني (15/ 36-40) في نهاية سفره: «فإن كنت قد أحسنتُ التأليف وأصبتُ الغرض، فذلك ما كنتُ أتمنّى. وإن كان قد لحقني الوهَن والتقصير فإني قد بذلت وُسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضرٌّ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتُعقب لذة وطرباً، كذلك تنميق الكلام

4-" فخرج طوبيا يبحث عن رجل يرافقه إلى ميديا ويعرف الطريق وعند خروجه وجد الملاك رفائيل واقفا أمامه ، ولم يعلم بأنه ملاك من ملائكة الله،..قال له يا أخي من أي عشيرة أنت ومن أي سبط ؟ أخبرني يا أخي. قال له: ما الفائدة لك من سبطي ؟ قال له: أريد أن أعرف بالحقيقة ابن من أنت يا أخي وما اسمك؟ قال له: أنا عزريا بن حننيا العظيم، أحد إخوتك" سفر طوبيا: 5/ 4- 13. والملك ذاته يقول مرة أخرى : وفي الوقت نفسه أرسلني الله لأشفيك وأبرئ سارة كنتك، أنا رافائيل أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرب" طوبيا:5/ 14.

* " لذلك أسلمت رؤساءهم إلى القتل ومضجعهم المفضوح بخداعهم خدع حتى الدم. وضرب العبيد إلى جانب المقتدرين والمقتدرين مع عبيدهم، وأسلمت نساءهم إلى السبي وبناتهم إلى الجلاء وجميع أسلابهم إلى اقتسام البنين المحبوبين إليك." يهوديت: 9/ 3-4.

** " فلما رأى رازيس أن الجنود قد أوشكوا أن يستولوا على البرج ويكسروا باب الدار، وقد أمروا بإضرام النار وإحراق الأبواب، وأنه أصبح محاطا من كل جانب، ضرب نفسه بسيفه، واختار أن يموت بكرامة ولا يصير في أيدي المجرمين ويشتم بما لا يليق بأصله الكريم". المكابين الثاني: 14/ 41- 42.

*** "قال له: ألا تذكر وصايا أبيك؟ فقد أوصاك بأن تتخذ امرأة من بيت أبيك فاسمع الآن لي، يا أخي ، ولا تحسب لهذا الشيطان حسابا وخذها. وأنا عالم بأنها ستزف إليك امرأة هذه الليلة. ومتى تدخل إلى غرفة العرس، تأخذ شيئا من كبد الحوت وقلبه وتضعه على جمر المبخرة فتنبعث الرائحة فيشمها الشيطان فيهرب ولن يعود أبدا إلى الظهور حول الفتاة." طوبيا : 6/ 16-17.

(2) عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، ص: 88.

على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف». ولو كان سفر المكابيين الثاني وحياً ما قال إن التقصير ربما لحقه[1].

5- في أسفار الأبوكريفا أخطاء عقائدية، كالقول إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان (طوبيا: 19/6) كما نادت بتعاليم غريبة منها أن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا*، كما أباح سفر طوبيا "الطلعة" (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، وهي أمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية. وجاء في سفر المكابين الثاني أن يهوذا المكابي جمع تقدمة مقدارها ألفا درهم من الفضة أرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية ** مع أن الأسفار القانونية تعلم بعكس ذلك وسنشير في الفصول القادمة إلى مثل هذه التناقضات[2].

6- السبب الآخر لأجل عدم قبول هذه الكتب كجزء من الكتاب المقدس هو أن المسيح ورسله لم يقتبسوا منها شيئا البتة... لا يوجد اقتباسة أو مراجعة واحدة من جميع أسفار الأبوكريفا ولا أدنى إشارة إلى ما فيها. ولا شك أن

---

(1) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 84 – 85.

* " تصدق مما لك ولا تحول وجهك عن الفقير فيكون أن الله لا يصرف وجهه عنك، كن رحوما حسب ما تستطيع، فإن كان مالك كثيرا فليكن ما تعطي كثيرا أو قليلا فقليلا عن طيب قلب، فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الإحتياج، لأن الصدقات تنجي من الخطية والموت وتنقذ النفس من الذهاب إلى الظلمة" طوبيا: 11/9. وجاء فيه أيضا: " لأن الصدقة تنجي من الموت وهي تطهر كل خطية، الصانعون الصدقات والاستقامة يمتلئون حيوية". طوبيا: 9/12. أما بخصوص مخالفتها للنصوص القانونية الأولى فقد جاء في سفر الخروج أن السحر من قبيل إحراق كبد الحوت تعاقب عليه الشريعة بالموت؛ " ساحرة لا تبق على قيد الحياة" (الخروج: 17/22). والقول بأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا فيه مخالفة لما جاء في العهد الجديد إذ إن دم المسيح هو الذي يطهر من الخطايا؛ " إذا كان دم التيوس والثيران ورش رماد العجلة يقدسان المنجسين لتطهر أجسادهم، فما أولى دم المسيح الذي قرب نفسه إلي بروح أزلي قربانا لا عيب فيه أن يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لنعبد الله الحي" عبرانيين: 9/ 13 – 14.

** " وجمع صدقات ألفين درهما من الفضة على عهد الرجال وأرسلها إلى أورشليم لتقرب ذبيحة عن الخطية صانعا صنيعا حسنا وتقويا جدا إذ كان يفكر بالقيامة، لأنه لو لم يكن يرجو قيامة الساقطين لكانت الصلاة لأجل الموتى باطلة" المكابين الثاني: 43/12 – 44.

(2) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 85.(بتصرف)

هذا برهان قاطع على أنها ليست قانونية، لأن المسيح بهذه الاقتباسات قد ختم على صحة الأسفار المقدسة العبرانية وأخرج الأبوكريفا[1].

7- إذا كان المسيح لم يقتبس من هذه الكتب الأبوكريفية "فقد سار الآباء المسيحيون الأولون، ما عدا قليل منهم، على نهجه ونهج علماء اليهود في نظرتهم إلى هذه الأسفار...، وعندما قررت مجامع الكنيسة الأولى الكتب التي تدخل ضمن الكتب القانونية اعتبرت هذه الكتب إضافية أو محذوفة أو غير قانونية. كما أن هذه الكتب لم يذكرها آباء الكنيسة الأوائل أمثال مليتو*Milito أسقف ساردس (القرن الثاني الميلادي) في الكتب المقدسة، ولا أوريجانوسOrigénes ** الذي نبغ في القرن الثاني، ولا أثناسيوسAthanasius ولا كيرلس*** Cyril أسقف أورشليم، ولا

---

(1) الكتاب المقدس في الميزان، ص: 88. لكن هذا القول فيه نظر لأن الكنيسة الكاثوليكية أوردت مجموعة كبيرة من الاقتباسات التي جاءت في الأسفار القانونية الأولى والتي تم أخذها من أسفار الأبوكريفا.

* مليتو عاش في أواخر الجيل الثاني، وهو من أقدم الأساقفة في كنيسة ساردس أحدى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا (يقول: ما تراه فاكتبه في كتاب وابعث به إلى الكنائس السبع التي في أفسس وإزمير وبرغامس وتياطيرة وسرديس وفيلدلفية واللاذقية./ سفر رؤيا يوحنا: 11/1). وكان مؤلّفا شهيرا وكلامه ذا تأثير في المسيحيين؛ فقد وضع كتابين عن الفصح وكتابا عن طريق الحياة والأنبياء وبحثا عن الكنيسة وكتابا عن يوم الرب وآخر عن إيمان الإنسان وكتابا عن سلسلة نسب المسيح وكتابين عن الشيطان ورؤيا يوحنا.(لمعرفة المزيد عن مؤلفاته ينظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 187.)

** أوريجانوس (185-254) كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية،كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف المسيحية، كان ذو عقلية فذة وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنه وأشتهر أيضًا بمساندته وتشجيعه" للمؤمنين" الذين يتعرضون للاضطهاد وكان يقويهم في الإيمان حتى يستشهدوا، وصل إلى أن يكون مديرًا لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشر بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك ال12 رئيسا لمدرسة الأسكندرية اللاهوتية خلفا لأكليمندس الأسكندري.(أنظر: عادل السعيدي، البشارة بالمعزي أحمد ومطارحات في العقيدة المسيحية، إصدارات أنصار الإمام المهدي ، العدد 136، الطبعة الأولى، 2011، ص: 52.)

*** كيرلس هو ابن أخت البابا ثاؤفيلس 23 الذي اعتنى بتربيته وتعليمه، فأدخله المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية حيث درس الفلسفة، ثم أرسله إلى وادي النطرون حيث تعلم علوم الكنيسة، وأستوعبها بسرعة كبيرة، ويقال أنه كان يقرأ وفى يده سيف حديد فإذا نعس كان ينخسه فيستيقظ، وبرع في فهم الأسفار المقدسة، وعاد إلى الإسكندرية فرسمه خاله شماسًا ثم قسًا وكلفه بخدمة الوعظ، ولما تنيح خاله انتخبوه ليعتلى السدة المرقسية، وصار البابا رقم 24 في عدد باباوات الإسكندرية.(أنظر: الكورسات المتخصصة، مدخل إلى تاريخ الكنيسة، مكتبة أسقفية الشباب ودار الجيل للطباعة، الطبعة الأولى، 2001، ص: 44.)

ابيفانيوس[φ]Epiphanius، ولا إيرونيموس (جيروم)، ولا روفينوس[*]Rufinus، ولا غيرهم من أئمة الدين الأعلام الذين نبغوا في القرن الرابع. وكذلك لم يذكرها المجلس الديني الذي إلتأم في لاودكية في القرن الرابع، مع أنه حرر جدولا بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها رغم أن الكاثوليك يرجعون إلى قرارات هذا المجمع، ولكن لما كانت هذه الكتب موجودة ضمن أسفار العهد القديم في الترجمات السبعينية واللاتينية، فقد أقرّ مجمع ترنت في القرن السادس عشر اعتبارها قانونية، فوُضعت ضمن التوراة الكاثوليكية، على أنها كتب قانونية ثانوية.. علما بأن إيرونيموس مترجم "الفولجاتا" وضع تلك الأسفار بعد نبوة ملاخي، فأطلق عليها في ما بعد "أسفار ما بين العهدين"[(1)].

8- هذه الكتب منافية لروح الوحي الإلهي، فقد ذُكر في حكمة ابن سيراخ تناسخ الأرواح، والتبرير بالأعمال، وجواز الانتحار والتشجيع عليه، وجواز الكذب (يهوديت:13/9)*. ونجد الصلاة لأجل الموتى في المكابيين الثاني (12/ 44-45)* وهذا يناقض ما جاء في لوقا(16/ 25-26) وعبرانيين (27/9)[(1)].

φ أبيفانيوس ولد فيما بين 310-320 في ضيعة بفلسطين من أبوين يهوديين محافظين لشريعة اليهود، ثم تعلم العلوم وصار مسيحيا، كان عالما في اللاهوت ومتضلعا في اللغات يتقن خمسة منها وهي اليونانية والعبرانية والسريانية واللاتنية والقبطية، كان تلميذا للقديس ايلاريون الكبير مؤسس الرهبنة بفلسطين، وبعدما عاد إلى فلسطين أسس ديرا هناك...، ذاع صيت قداسته في كل مكان وأنتخب رئيسا لأساقفة قبرص. (أنظر: يوسف حبيب، تأملات القديس أبيفانيوس حول أسبوع الآلام، سلسلة الدراسات القبطية، العدد 21، 1965، ص: 4.)

* روفينوس (345-410 م) : قسيس من كنيسة أكويلا بإيطاليا كان موهبة في الترجمة من اليونانية إلى اللاتينية ترجم أعمال باسيل وغريغوري كما ترجم التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري كما ترجم عبارات Sentences ل Sextus كما ترجم المعارف الإكليمنضية والتي تنسب لإكليمنضس الإسكندري. Schaff Philip (1819- 1893), Theodoret, Jerome, Gennadius, & Rufinus: Historical Writings by Philip Schaff, Grand Rapids,Ml: Christian classics library, New York:Christian literature Publishing Co,1892,P: 386).

(1)- أنظر :القس جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي ، مراجعة وتنقيح الدكتور: القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، الطبعة الثالثة، 1998، ص: 54.

* "وهب لكلامي الخادع أن يجرح ويؤلم أولئك الذين دبروا المؤامرات القاسية على عهدك وبيتك المقدس وقمة صهيون والبيت الذي يملكه أبناؤك".(يهوديت: 13/9).

* " لأنه لو لم يكن يرجو قيامة الذين سقطوا، لكانت صلاته من أجل الموتى أمرا سخيفا لا طائل تحته، وإن عد أن الذين رقدوا بالتقوى قد أذخر لهم ثواب جميل، كان هذا فكر مقدس تقوي ولهذا قدم ذبيحة التكفير عن الأموات ليحلوا من الخطيئة" (مكابيين2: 44-45). لكن هذا الأمر يخالف ما يعتقد المسيحيين من أن عيسى عليه السلام هو الوحيد الذي كفر عن الخطايا بصلبه ومن أمثلة ما جاء في النصوص القانونية الأولى قولهم: " في حين أنه لم يظهر إلا مرة واحدة في نهاية العالم ليزيل الخطيئة بذبيحة نفسه. وبعد ذاك يوم الدينونة، فكذلك المسيح قرب مرة

9- في أسفار الأبوكريفا أخطاء تاريخية، منها أن نبو بلاسر دمَّر نينوى (طوبيا:14/6) مع أن الذي دمرها هو نبوخذنصر، وقال إن سبط نفتالي سُبي وقت تغلث فلآسر في القرن الثامن ق م، بينما يقول التاريخ إن السبي حدث في القرن السابع ق م، وقت شلمنآصر. وقال طوبيا إن سنحاريب ملك مكان أبيه شلمنآصر (طوبيا:18/1) مع أن والد سنحاريب هو سرجون)**2(.

10- أن هذه الأسفار الأبوكريفية لم يذكرها يوسيفوس*** المؤرخ اليهودي الشهير الذي عاش في عصر الرسل ويقول ليس عندنا كتب غير محصاة تضاد بعضها بعضا بل اثنان وعشرون كتابا فقط وهي تتضمن تاريخ جميع الأجيال القديمة وبكل حق يعتقد بها أنها إلهية، خمسة منها تنسب إلى موسى وهي تتضمن شرائع وتاريخ أصل الجنس البشري ممتدا إلى وقت موته ...، وثلاثة عشر إلى الأنبياء الذين قاموا بعد موسى ...، والأربعة الباقية تتضمن ترنيمات لله وأوامر للبشر. وأما تاريخنا من زمان ارتحشستا إلى وقتنا

واحدة ليزيل خطايا جماعة الناس، وسيظهر ثانية، بمعزل عن الخطيئة، للذين ينتظرونه للخلاص" عبرانيين: 9/27-28.

(1) أنظر: كلهون سيمون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت، 1869، ص: 373-374.

** بالنسبة لدمار نينوى فقد ذكرت كتب التاريخ القديم أن من دمرها هو نبوخذنصر الإبن وليس والده نبوبلاسر " وصعد إلى القصر الملكي وحده الشاب نبوخذنصر، القائد الأعلى للجيوش الكلدانية، وابن نبوبلاسر ملك بابل، فيما كانت لم تزل هناك أكداس من الرماد الأسود، يتصاعد منها الدخان وبعض ألسنة اللهب التي تلامس الكتابات والنقوش البارزة الجميلة، المعبرة عما قاسته بابل من عذابات أنزلتها بها نينوى."(أنظر: فيليب عطا الله، نبوخذنصر عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، دار الجيل ، بيروت، ص: 13.)

(2) المناظرة الكبرى، ص: 85.

*** ولد يوسفوس فلافيوس في 38 للميلاد باسم يوسف بن ماتيتياهو في مدينة أورشليم لعائلة كهنة يهودية، أي من عائلات النخبة الدينية اليهودية في ذلك الحين. وكانت أمه من نسل الحشمونيين الذين ملكوا على يهوذا حتى 44 للميلاد. تلقى يوسيفوس التعليم الديني وعندما كان في ال19 من عمره انضم إلى شيعة الفريسيين التي كانت إحدى الأشياع الدينية الرئيسية لدى اليهود قبل دمار الهيكل، والشيعة اليهودية المركزية بعده. في فترة لاحقة سافر يوسفوس إلى روما ومكث هناك بضع سنوات. عندما رجع إلى يهوذا أنضم إلى منظمي التمرد على الإمبراطورية الرومانية وعين قائد منطقة الجليل .من بين منظمي التمرد مال يوسفوس إلى اتجاه معتدل مما أدى إلى نزاعات بينه وبين القادة المتطرفين مثل يوحنان من جوش حلاب (يوحنا الجشي) حاول يوحنان اغتيال يوسفوس وبعد فشل الاغتيال، حاول خلعه من قيادة الجليل.(http://ar.wikipedia.org/wiki/) ، لمعرفة المزيد عن حياته ينظر تاريخه المعروف ب"تاريخ يوسيفوس بن كربون اليهودي"

الحاضر فهو مسجل بالحقيقة في كتب، غير أن هذه الكتب لم تحسب مستحقة الاعتبار كتلك أصلا[1].

هذا وقد أضاف جوش مكدويل إلى ما سبق من الأسباب التي دعت إلى رفض أسفار الأبوكريفا أسبابا أخرى نلخصها فيما يلي:[2]

- بها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية[3].
- تعلم عقائد خاطئة وتركز على ممارسات تخالف الأسفار المقدسة الموحى بها.
- تلجأ إلى أساليب أدبية وتعرض محتوياتها المصطنعة بأسلوب يختلف تماما عن الأسفار المقدسة الموحى بها.
- تنقصها المميزات التي تنفرد بها الأسفار الصادقة كالنبوات والأحاسيس الدينية.

أما الدكتور حسن ظاظا فقد عدد الأسباب التي من أجلها استبعدت أسفار الأبوكريفا فيما يلي:[4]

1- النصوص التي ترجع إلى زمن الكتاب المقدس، ولكنها فيما بدا لهم لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله، لأنها تناقض التوراة في بعض الأحيان وكتب الأنبياء المعتبرين في أحيان أخرى لا سيما إذا كان آباء الدين الأقدمون قد حرموا قراءتها.
2- النصوص التي كتبت بعد انتهاء عهد الأنبياء، وأمر آباء الدين الأقدمون بعزلها وإيداعها في مخازن تخفيها عن أعين الجمهور، وهي التي يسمونها "النصوص المخفية" أو المخزونة.
3- النصوص التي تعالج فترة من التاريخ الإسرائيلي هي على وجه اليقين متأخرة عن عصر الأنبياء، والعصر الذي تمت فيه نسخة العهد القديم الرسمية، ومن ذلك سفر "المكابين الأول والثاني". وهذه الطائفة من النصوص تسمى عند اليهود باسم "الكتابات المتأخرة".
4- النصوص الأسطورية التي تتضمن رموزا وصورا خيالية وقصصا مستقبلية خاصة بفناء هذا العالم، ومن أشهر أمثلتها سفر "حنوك" أو سفر "أخنوخ".

---

(1) كلهون سيمون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص: 370 – 371.

(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ص : 43.

(3) كالقول بأن نهر دجلة يقع في الطريق بين أحمتا وراجيس (طو 10:6) إلا أن بخريطة العالم الشرقي القديم نجد أن المدينتين تقعان بعيدا جدا عن نهر دجلة شرق مدينة نينوى، وراجيس تقع على طريق قديم لتجارة الحرير كان يبدأ ببابليون ويمر بأحمتا وينتهي على حدود الصين، وتبدو بقاياها الآن بالقرب من طهران.(http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html وأنظر كذلك: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان، ص:46.)

(4) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 75-76.

5- الأسفار الأدبية والحكمية والفلسفية الكثيرة التي لا تمت إلى الدين بصلة ولكن رواها بعض اليهود وقيدوها إعجابا بقيمتها الأدبية.
6- النصوص التي انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية، وحرم علماء الشريعة اليهودية استعمالها أو قراءتها أو الرجوع إليها.

المطلب الثالث: موقف بعض علماء الإصلاح الديني من الأسفار المنحولة.

شهدت أوربا خلال القرنيين 15 و 16 حركات إصلاحية تزعمها علماء ومتخصصون دينيون تأثروا بأفكار الحركة الإنسانية السائدة أنذاك فقاموا بتوجيه عدة انتقادات للكنيسة الكاثوليكية وطالبوا بإصلاح ديني يواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما قامت هذه الحركات بدراسات متعددة ومستفيضة للنصوص الدينية منيرة الطريق لعلماء من بعد ذلك تخصصوا فيما يعرف "بالدراسات النصية"، "وكانت أخصب فترات بحث ودراسة هؤلاء العلماء هي التي تم فيها اكتشاف كميات ضخمة من المخطوطات في أخيم والبهنسا والفيوم ونجع حمادي، والتي تحوي هذه الكتب والتي ترجع إلى ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الميلادي، وبعد الدراسة التحليلية الدقيقة، أقر هؤلاء العلماء بزيف هذه الكتب وأيدوا آباء الكنيسة الذين رفضوا إقرارها أو قبولها في القرون الأولى، كما أقروا بصحة الأناجيل القانونية الأربعة وبقية أسفار العهد الجديد القانونية لسموها وبساطتها وعظمتها، كما أقروا بأن المصدر الأول لهذه الكتب الأبوكريفية هي الكتب القانونية"[1]. ففي العصور الأولى للإصلاح الديني عمد "لوثر زعيم الإصلاح* إلى الفصل بين الأسفار القانونية وأسفار الأبوكريفا، وأدمج هذه الأخيرة في الكتاب المقدس، ولكنه وضعها في تذييل تحت عنوان: أبوكريفا أي أسفار لا تحسب في مستوى واحد مع الأسفار المقدسة، ولكنها مع ذلك صالحة للقراءة ونافعة للتعليم. وقد

---

(1) نفسه، ص: 76. بتصرف.

* مارتن لوثر (10 نوفمبر 1483 - 18 فبراير1546) راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا نشأ في أسرة كبيرة. وقد ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء منذ طفولته المبكرة فأصر والده على تعليمه وتوفير أفضل الرعاية له. في القرن السادس عشر، رفع مارتن لوثرشعلة الإصلاح الديني، ساعياً إلى تطهير المسيحية من العقائد غير الأصيلة. و كان أكثر ما يؤرق مارتن لوثر، إيمان المسيحيين بفكرة صكوك الغُفران. إلا أنه لم يكن في حُسبانه أن يتحول هذا الأرق إلى ثورة إصلاحية كبيرة، لا تعم ألمانيا وحدها، بل القارة الأوروبية بأكملها .ولم يكن يدور في خلده، أن تُسفر مسيرته تلك عن صلح "وستفاليا" الشهير في عام 1648؛ ذلك الصلح الذي وضع حجر الأساس لعلمنة الغرب.(لمعرفة الحياة الكاملة لهذه الشخصية ينظر: تيوبالد سوس، لوثر، ترجمة المحامي حسيب نمر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص: 7 – 13.)

أخذت الكنيسة الأسقفية** بوجهة نظر لوثر؛ فهي تقر الأسفار الأبوكريفا لقدوة السيرة وتهذيب الأخلاق، ولكن لا تستند إليها في إثبات أحد التعاليم، وهكذا تقرر استعمال أسفار الأبوكريفا للأغراض الكنسية، ولكنها لم تقبل كجزء من القواعد التعليمية العقائدية واحتفظ بها في العبادات العامة كذات قيمة أدبية تاريخية، ولكن لم تعط أية قيمة عقائدية مستقلة أو أي سلطان في التعليم"[1].

وإذا كان مارتن لوثر قبل بالأسفار القانونية الثانية لقيمتها الأدبية فإن كالفنΩ وأنصاره "رفضوا أسفار الأبوكريفا كلية ؛ وجاء في قرار وستمنستر (1643)Σ أنه ليس لهذه الأسفار "أي سلطان في كنيسة الله، ولا يجوز قبولها أو استعمالها إلا ككتابات "بشرية"، وقد رغبت جماعة الطهورين الإنكليز أن تحذو حذو الكالفانيين، ومن آثار هذا الميل ما نراه الآن من استبعاد أسفار الأبوكريفا من الكنيسة الايرلندية إطلاقا، وفي امتناع جمعية التوراة البريطانية والأجنبية عن طبع هذه الأسفار وقد منعت هذه الجمعية بأحكام دستورها منذ 1825 من إدماج أسفار الأبوكريفا في الكتاب المقدس"[2].

وقال هوفمان عن الطريقة المستخدمة في كتابة هذه الكتب المنحولة أو الأبوكريفية منتقدا إياها ومبرزا موقفه منها "أنها هي نفسها دائما، سواء كان قصد الكاتب أن يجمع ويرتب ما كان طافيا في التقليد العام، أو كان قصده أن يوجد أثرا عقديا محددا، لقد أنهمك في عمله حقيقة، وبصفة عامة فقد صور ما ألمحت إليه الأناجيل القانونية، أو حول كلمات يسوع إلى أعمال، أو صور إتمام توقعات اليهود الحرفية عن

** الكنيسة الأسقفية هي كنيسة إنجلترا (الكنيسة الأنجليكانية) بعد أن فصلها الملك هنري الثامن عن الكنيسة الكاثوليكية عام 1534م، وقد تفرّعت عنها مجموعة الكنائس الأسقفية ..وتدخل الكنيسة الأسقفية ضمن عائلة الكنائس البروتستانتية.

)http://www.konozalsamaa.com/vb/kz11564(

(1) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 183.

Ω جون كالفن (1509- 1564): أحد الزعماء الرئيسيين للإصلاح البروتستانتي. كان تفكير كالفن ومواعظه والعديد من الكتب التي كتبها ومراسلاته وقدرته التنظيمية قد جعلت منه شخصية مهيمنة في العملية الإصلاحية. وقد تركز نفوذه بشكل خاص في سويسرا وإنجلترا واسكتلندا ومستعمرات أمريكا الشمالية.

Σ في عصر ما بعد الإصلاح، حاول البعض وضع سلطة الكتاب المقدس في موضع مقابلة وتضاد مع التقليد على اعتبار أنه هو الموحى به، وهذا يعني ضمناً أن الكتابات الأخرى وكل جوانب التقليد والحياة الكنسية ليست موحى بها. وهكذا أصبح الكتاب المقدس وحده هو القانون. وقانون إيمان وستمنستر 1643 أعلن أن كتب العهد القديم المكتوبة بالعبرية وكتب العهد الجديد المكتوبة باليونانية هي الكتب الموحى بها مباشرة من الله والمحفوظة بعنايته نقية عبر كل العصـــــــــــــــــور .

(http://theologicalreformation.blogspot.com/2007_02_01_archive.html)

(2)- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 183-184.

المسيا، أو كرر عجائب العهد القديم في شكل آخر... الخ .لقد أتم العمل وحرص على أن يخفي اسمه ويدمغ كتابه باسم أحد الرسل أو التلاميذ ليعطيه سندا رسوليا"[1].

الفصل الثالث

الأسفار المنحولة التاريخية

المبحث الأول : إضافات سفر دانيال

المبحث الثاني : إضافات سفر دانيال

المبحث الثالث : سفرا المكابين الأول والثاني

المبحث الرابع : سفرا إسدراس الأول والثاني

المبحث الخامس : رؤيا باروخ وصلاة منسى

(1) Alexander Roberts and James Donaldson ; The Ante-Nicence Fadthers; Revised and Chronologically arranged with Notes prefaces and Elucidations by A. Cleveland Coxe; Christian Literature Publishing Co; New York; 1886; Vol.8(Fathers Of The Third & Fourth Centuries:The Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementina, Apocrypha, Decretals, Memoirs of Edessa and Syriac Documents, Remains of the First Ages); p: 349.